عاصمة للبيع

(مسرحية من فصل واحد)

ممدوح الشيخ

الكتاب: عاصمة للبيع (مسرحية من فصل واحد)

المؤلف: ممدوح الشيخ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ©
لا يجوز إعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو نقله في أي شكل أو بأي وسيلة، سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية بما في ذلك النسخ أو التصوير أو المسح الضوئي أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع ، كما لا يجوز تعديل المادة الموجودة في الكتاب (أو أي جزء منها) أو تحويرها أو لخلق عمل جديد.

الطبعة الورقية الأولى: دائرة الإعلام والثقافة – إمارة الشارقة – دولة الإمارات العربية المتحدة – 2000.

الشخصيات

1- كبير العرافين.

2- الحاجب.

3- الأمير.

4- حارسان.

5- كبير الوزراء.

6- وزير الأمن.

7- وزير الحرب.

8- الرجل الغريب.

9- الرسول.

10- الجاسوس.

11- الأميرة شوران.

المشهد الأول

(المكان قاعة فسيحة فخمة يتوسطها كرسي العرش. القاعة لها بابان أحدهما على اليسار يحرسه جنديان يحمل كلٌ منهما حربة، ويرتديان أزياءً ترجع إلى العصر المملوكي. أما الباب الأيسر للقاعة فعليه ستائر سمكية ويؤدي إلى الجناح الأميري. يدخل رجل فى العقد السادس من العمر يرتدى عباة سوداء وغطاء رأس مميز).

كبير العرافين: (متحدثاً إلى الجمهور) أعرفكم بنفسي أنا كبير العرافين في هذه الأمارة (كما لو كان أحد يسأله ما اسمها؟) .... لا يهم اسمها، وكذلك لا يهم مكانها، فهى إمارة ما فى مكانٍ ما....وفي عصرٍ ما....وما جدوى معرفة العصر الذى نحن فيه، نحن في عصرٍ ما ...

(يقترب من مقدمة المسرح)

أحداث قصتنا التي دارت في هذا المكان ويمكن أن تدور في أي مكان من عالمنا هي فصل من كتاب الإنسان .... كيف يخاف؟ .... وماذا يفعل عندما يواجهه الخطر؟ .... السؤال الأصعب يا سادة هو ماذا يفعل الإنسان عندما يرتفع الحجاب عن شيءٍ من غيب المستقبل ويكون هذا الغيب الآتي شراً مستطيراً؟ وهل يملك شخص أن يهرب من هذا

الغيب الآتي حتى لو كان ملكاً؟ إنه عندما يتيقن أنه عاجز عن الهرب منه يكون عذابه قاسياً .... فما أقسى أن يحمل المرء بين ضلوعه مثل هذا، ولننظر مثلاً.

(يستدير ويشير الى كرسي العرش)

إلى .... إلى صاحب هذا الكرسي .... هل يملك بحاشيته وجنده وأمواله أن يهرب من شئ هو على يقين من أنه أتٍ؟ إنها قصة الانسان مع المجهول ملكاً كان أم صعلوكاً .... وتعالوا معي نقلب صفحة من التاريخ كان فيها ملك يواجه محنة مشابهة .... يُروَى أن ملكاً إغريقياً كان له ولدان أحدهما مريض والآخر متفوقٌ في كل شيء، وكان أبوه يعده ليكون ساعده الأيمن في مواجهة أعباء الحكم الثقيلة ثم ليكون خلفيته بعد موته. وبعد أن بلغ ابنه أشده

.... رأى في منامه أن ابنه هذا يُقتل بسلاح حديدي، وكانت الرؤيا واضحة عالقة بذكراته وهو ما جعله يتوجس من تحقُّقها .... وطبعاً أخفى الملك أمر الرؤيا وقرر أن يزوِّج ابنه ليسهل له إبعاده عن أي مجال يكون فية سلاح وحرب أملاً في إبعاد شبح النبوءة عنه .... ونسي الملك أمر النبوءة وغفل عنها لكن القدر لم يكن ليغفل. فذات يوم جاءت الرسل من أطراف المملكة بظهور خنازير برية متوحشة تهلك الزرع وتهاجم البشر وتعالت الصيحات يحملها البريد إلى الملك تطلب منه النجدة .... جهَّز الملك قوة صغيرة لحل هذه المشكلة وعاد شبح النبوءة يدور حول الملك كما يرفرف طائر الموت فوق ميدان حرب فطلب إلى قائدها أن يكتم الأمر عن الأمير الشاب متعللاً

بأنه تزوج منذ عهد قريب ولا يريد أن يثقل كاهله بمهمة من هذا النوع في ذلك الوقت. لكن الخبر تسرَّب إلى الأمير الذي ثار وغضب لأن أباه ينظر إليه باستهانة ويعتبره جباناً لا يصلح لمهام عسكرية، وأخذ الأمير الشاب يلح على أبيه ليقنعه بأن خروجه لن يعرضه لخطر وهو لا يدري أنه إنما يسعى لمصرعه. واضطر كريسيوس إلى أن يروي له قصة الحلم .... فقال له الفتى: لقد رأيت موتي بقطعة من حديد، ولو رأيت أنني أموت بناب وحش أو مخلب خنزير لكان خوفك مفهوماً، وألح على أبيه حتى أقنعه برأيه، فقال له كريسيوس: يا بني إن تفسيرك للحلم لأصح من تفسيري وقد عدلت عن رأيي وأذنت لك في الذهاب .... ووصلت الحملة الصغيرة إلى مكانها وحاصرت الخنازير وبدأت في

رشقها بالسهام الحديدية، وأصيب الأمير بسهم طائش أودى بحياته كما رأى كريسيوس في منامه. وكما هي طبيعة الإنسان بدأ الملك بعد مدة في التغلب على حزنه وبدأ فى محاولة علاج ابنه المريض بكل وسيلة .... لكنه هذه المرة لم ينتظر حتى تأتيه النبوءة بل أرسل إلى المتنبئين يستطلع مستقبله فأخبره أحدهم أن ابنه سيشفى من الخرس .... لكنه حين يُشفَى تكون هذه علامة مقتل أبيه. وأصبح هذا الملك المسكين المكلوم ممزقاً بين أمله في شفاء ولده الذي لم يعد له سواه، وبين حب الحياة الذى يجعله كما نظر إلى ولده الوحيد تعلق بحركة شفتيه خوفاً ... وأملاً!! ومرة أخرى غفل ولم يغفل القدر ....

وبدأ كريسيوس يستطلع المنجمين والكهنة قبل كل خطوةٍ، وفَكَّر في غزو فارس فأرسل إلى كاهنة كانت تعيش في "دلفي" باليونان، فأخبرته أن هذا الغزو سيسفر عن تَحَطُّم مملكة، دون أن تحدد صاحب أي الملكين تتحطم مملكته ويلحقه هذا المصير الفاجع .... وخرج كريسيوس لغزو فارس وهو يحمل في داخله رعباً من النبوءتين. وبعد عدة جولات هزم هزيمة ثقيلة حتى كان يقتل عندما رآه ابنه الأخرس وتَمكَّن من النطق فعرف كريسيوس أن نهايته قد حلت، وأنه كان المقصود من نبوءة الكاهنة.

(يلتفت ناحية الباب الأيمن)

والآن ينبغي أن أنصرف لأنني أسمع وقع أقدام من هذا الباب، ومن المؤكد أنها أقدام صاحب هذا الكرسى .... وسألقاكم مرة أخرى.

(يدخل الأمير من الباب الأيمن ويتجه إلى كرسي العرش ويجلس عليه ويهرول إليه الحاجب من الباب الأيمن).

الحاجب: السلام على مولاي الأمير.

الأمير: وعليك الخيبة والندامة. من أنت؟

الحاجب: حفظ الله مولاي خادمكم المطيع سمعان الحاجب.

الأمير: (متجهاً إلى كرسي العرش) من الحمار الذي أتى بك إلى هنا؟

الحاجب: (مرتبكاً) عفواً يا مولاي.....أتى بي إلى هنا كبير الوزراء.

الأمير: لم تخب فراستي!

الحاجب: (يرتبك وهو يخفي الضحك بصعوبة).

الأمير: (مكملاً حديثه) ألم يعلمك الحمار الكبير الذي أتى بك إلى هنا كيف يكون السلام على الأمير؟

الحاجب: كل ما قاله يا مولاي أنني سأتولى الحجابة ببابكم.

الأمير: (متفرساً في الحاجب) اسمع .... تبدو غبياً لدرجة ترشحك لمنصب كبير الوزراء.

الحاجب: (يفرح بشكل أبله).

الأمير: (مكملاً حديثه) وسأحتفظ بك حتى تقترب مدة صلاحية الحمار الحالى على الانتهاء. وعلى العموم لا تقلق .... فالمستقبل أمامك لم يزل عريضاً .... وأنت بعدُ جحش صغير فى مقتبل العمر.

الحاجب: شهادة اعتز بها يا مولاي.

الأمير: اطمئن .... فلك عندي شهادات كثيرة ستعتز بها بلا شك، فاكتشاف أمثالك متعة عظيمة حُرمت منها لفترة طويلة.

الحاجب: (منحنياً) فَبِم يأمر مولاي؟

الأمير: (بلهجةٍ تعليميةٍ) عندما تدخل عليَّ في الصباح فيجب أن تبدأ بالتحية الرسمية.

الحاجب: أمر مولاي .... لكن (متلعثماً).

الأمير: لكن لا تعرفها، أليس كذلك؟

الحاجب: هو كذلك يا مولاي.

الأمير: عندما تدخل عليَّ في الصباح تقول: "صباح الطاعة يا مولاي".

الحاجب: السمع والطاعة لمولاي الأمير .... فهل يأمر بشيءٍ آخر؟

الأمير: نعم أريد الحمار فوراً.

الحاجب: وأنا رهن أمر مولاي.

الأمير: (باستغراب ساخر) ما كل هذا الطموح؟! أتحلم أن تُرقَّى في يومٍ واحدٍ من جحش صغير إلى حمار؟ سبحان الله .... فعلاً لا يملأ عين ابن آدم إلا التراب!

الحاجب: سامحني يا مولاي فإنما ظننتك ....

الأمير: (يقاطعه) لا لا .... دع حماس الشباب هذا، واعلم أنني عندما أريد الحمار فإنني أريد كبير الوزراء.

الحاجب: (يخرج مهرولاً).

الأمير: ممتعة هي الحياة بين الأغبياء.

الحاجب: (يدخل من الباب الأيسر ويتجه ناحية الأمير).

الأمير: (يبادره) هل جاء كبير الوزراء؟

الحاجب: أرسلت في طلبه يا مولاي وسيأتي بعد قليل، ولكن بالباب يا مولاي السيد أديب حافظ الحائز على جائزة العجل الذهبي يستأذن في الدخول على مولاي.

الأمير: (مقاطعاً) ليكن حاصلاً على ما شاء .... ماذا يريد؟

الحاجب: يستأذن في الدخول على مولاى لتقديم فروض الولاء والطاعة.

الأمير: (منزعجاً) ياله من يوم شؤم

(يعلو صوته مؤنباً الحاجب)

ألم أقل لك ألف مرة إن هؤلاء المثقفين يصيبونني بالصداع والمغص وسوء الهضم وأن الاستماع إلى ثرثرتهم نذير شؤم؟

الحاجب: عفواً يا مولاي..إنه أول يوم لي في الحجابة!

الأمير: وسيكون أخر يوم فى عمرك.

الحاجب: (يبتعد عن الأمير مذعوراً ويتحسس رقبته) أخر يوم في عمري .... أيقتلني مولاي قبل ترقيتي إلى درجة حمار؟!

الأمير: لو أخبرتني إن عزرائيل بالباب يريد قبض روحي لكان أهون عليَّ من هذا .... (ينتبه إلى مخرج) اسمع.

الحاجب: أمر مولاي.

الأمير: ليستقبله وزير الثرثرة.

الحاجب: عفواً يا مولاي أخبرني أنه طلب مقابلته لكنه خارج البلاد.

الأمير: (منفعلاً) ابن الـ....(بأسى) كلهم يقطفون زهرتها ويتركون لي شوكها. عندما يتعلق الأمر براقصة جميلة أو فرقة مهرجين تسر النفس يخفي الأمر عني، فإذا جاء المثقفون تركني وحدي .... لله الأمر من قبل ومن بعد، أدخله.

الحاجب: أمر مولاي (يتجه ناحية الباب الأيسر).

الأمير: (منادياً الحاجب) اسمع .... تعال هنا.

الحاجب: (يعود مهرولاً ناحية الأمير).

الأمير: كم تبلغ قيمة هذه الجائزة التي حصل عليها؟

الحاجب: نحو ألف ألف مثقال يا مولاي.

الأمير: (مستكثراً المبلغ) ومن المجنون الذي يمنح ألف ألف مثقال لثرثار مثال هذا؟ آه .... ليت هذا الأحمق الذي منحه هذه الجائزة كان من رعاياي!

الحاجب: إنها دولة سيرافيا يا مولاي.

الأمير: أدخله فوراً.

الحاجب: (متجهاً إلى الباب الأيسر) أمر مولاي.

الأمير: (متنهداً) وقوع البلاء أهون من انتظاره.

أديب: (يدخل أديب حافظ من الباب يرتدي بزة عتيقة ونظارة سميكة ويحمل بعض الأوراق تحت إبطه الأيسر) السلام على شمس الأمراء وزينة البلاد ومليكها ....نصير الحق والعدل.

الأمير: (مرحباً بابتسامة مصطعنة يحاول بها إخفاء ضيقه) أهلاً بالأديب العبقري الذي رفع اسم إمارتنا عالياً.

أديب: (بنفاق ظاهر) بفضل رعايتكم للآداب والأدباء يا مولاي .... ومنكم نستلهم ما نكتب .... والله والله لأنت أحق الناس بهذه الجائزة يا مولاي.

الأمير: (محدثاً نفسه) على نفسه حَكَم .... (موجهاً حديثه إلى أديب بتلطف) فهل للأديب الكبير أمنية نحققها أو مطلب نلبيه؟ اطلب ما شئت فإن لك علينا حقوقاً بهذا الفوز العظيم.

أديب: حفظ الله الأمير .... وأبقاه ذخراً للرعايا وراعياً للأدباء .... وسخاء مولاي يشمل الرعية جميعاً.

الأمير: بل تَطلبُ ونُلبي.

أديب: رؤية مولاي شرف عظيم ومنة كريمة لم تدع أمنية لمتمنٍ، فإذا أذن مولاي أنشدنه قصيدة في فضائله العظيمة وسجاياة الكريمة.

الأمير: (مبتسماً ابتسامة صفراء) هات ما عندك.

أديب: (بحماسةٍ شديدة).

ما شئت لا ما شاءت الأقدار

فاحكم فأنت الواحد ال..

الأمير: (مقاطعاً) جميل قصيدة رائعة ولكن ألا تشاركني الرأي في أنها طويلة بعض الشيء.

أديب: (مندهشاً) لكنها لم تنته بعد يا مولاي!.

الأمير: (بحزم) لكنني أعرفها.

أديب: (تزداد دهشته ويتحدث مندفعاً) لقد انتهيت من كتابتها بالأمس فقط فكيف عرفها مولاي؟

الأمير: (محتداً) أتظن شيئاً في هذا البلد يخفى عليَّ؟

أديب: (متمتماً) حتى وأنا أعيش وحدي؟! لم يبق إلا أن يكون القلم الذي أكتب به هو الذي يشي بما أكتب.

الأمير: (يقطع عليه دهشته) بلغني أنك تريد التبرع بثلثي جائزتك لرعايا الإمارة، ونحن نقدر لك وطنيتك، ونقبل هذا التبرع المتواضع.

أديب: (بفزع شديد) ولكن....

الأمير: (مقاطعاً) أعرف أن الثلث الباقي كثيرٌ على شخص واحد، لكننا نمنحك إياه.

أديب: كل ما كنت أريد أن....

الأمير: (مهدداً) ماذا تريد ....؟ (يخفض صوته في خبث) هل أنت مُصِرٌّ على التبرع بالثلث الذي منحناه لك؟ إنك بذلك ترفض منحة الأمير.

أديب: (بحسرة) لا .. لا الرأي ما رأى مولاي، اسمح لي يا مولاي أن انصرف فقد غمرني كرمكم (يخرج بخطوات ثقيلة).

الأمير: (متمتماً) لا بأس .... شطر بيت من الشعر بأكثر من ستمائة ألف مثقال.

(يضحك ضحكة مدوية).

الحاجب: (يتجه إلى الأمير) كبير الوزراء بالباب يا مولاي.

الأمير: يدخل فوراً.

الحاجب: أمر مولاي (يتجه ناحية الباب الايسر ويخرج).

كبير الوزراء: (يدخل ويتجه ناحية الأمير) السلام على مولاي الأمير.

الأمير: أريدك في أمر مهم.

كبير الوزراء: أمر مولاي.

الأمير: رأيت الليلة رؤيا أفزعتني وأريد منك تفسيرها.

كبير الوزراء: لكن يا مولاي .... خادمكم المطيع لا خبرة له بتفسير الأحلام.

الأمير: (مستهزئاً) وهل لك خبرة بأي شيء آخر؟! ألست أنت الذي كان يقرأ الكف بسوق المدينة وكنت تكسب كل يوم سحتوتاً أو سحتوتين؟

كبير الوزراء: (بأدب شديد) عفواً يا مولاي ذلك وزير العلوم.

الأمير: نعم .... نعم أنت الذي عينتك لبراعتك في الاختلاس.

كبير الوزراء: حفظ الله الأمير ذلك وزير البيع والشراء.

الأمير: لا تحيرني معك .... فمؤهلاتكم متشابهة وتختلط عليَّ (يتذكر) .... أنت الذي عينته وأنا مخمور.

كبير الوزراء: (وعلى وجهه ابتسامة عريضة) وليَ الشرف يا مولاي.

الأمير: (يقلده بلهجة ساخرة) لك الشرف. إن لي ثلاثين عاماً أُسيّر أمور الدولة وأنا مخمور، ما ندمت

إلا على قرار تعيينك الذي كان شؤماً عليَّ، ففي الأسبوع نفسه انهال على الثرثارون الذين يسمون المثقفين، وبدأت الكوابيس تطاردني، وكنت في عهد الحمار الذي سبقك أنام نوماً هانئاً.

كبير الوزراء: هو سوء حظ يا مولاي زال عني بقربي منكم.

الأمير: لا تُذَكّرِني بسوء الحظ، فسوء الحظ لازمني فخسرت في القمار مبلغاً كبيراً، ولكن الله عوضني خيراً منه منذ قليل.

كبير الوزراء: إن شاء مولاي أحضرنا كبير العرافين ليفسر لمولاي ما رآه.

الأمير: (ملتفتاً ناحية الباب الأيسر) أيها الحاجب.

الحاجب: (يدخل مسرعاً) أمر مولاي.

الأمير: إلىَّ بكبير العرافين فوراً.

الحاجب: أمر مولاي.

(ويتجه ناحية الباب ويخرج).

كبير الوزراء: هل يقص على مولاي ما رأى؟ فإنني أراه قلقاً

الأمير: (بنبرة حزينة) رأيت .... رأيت كأنني أسير وسط حاشية كبيرة (بلهجة متوترة) وفجأة ظهر رجل أسود الوجه ضخم الجثة ذو عينين تتفجران غضباً فاتجه ناحيتي، ففرت الحاشية خوفاً منه وتركوني وحدي وكنت .... كنت (متردداً) كنت أشعر بخوف شديد، فاقترب مني، وأمسك قلادة أرتديها يريد أن يسلبها مني، فأمسكت بها ونظرت إليها كأنني أنظر إليها للمرة الأولى، فإذا هي مقسومة إلى نصفين

أحدهما مرصع بالجواهر. وبينما أنازعه القلادة غلبني فاتكسرت القلادة إلى نصفين، فأخذ النصف المرصع وترك لي النصف الآخر، ولم ينقذني منه إلا رجاء بن المقدام. فذهب الرجل الأسود وتركني حزيناً مهموماً، فقمت من نومي مفزوعاً أبكي بكاءً مريراً.

كبير الوزراء: (بلهجة هادئة) هي أصغاث أحلام يا مولاي فلا تقلق.

الأمير: لا .... لا يا كبير الوزراء، إنها رؤيا تطاردني، وأكاد أرى وجه الرجل الذي رأيته فيها يطاردني في كل مكان.

الحاجب: (يدخل مسرعاً ويتجه ناحية الأمير) كبير العرافين بالباب يا مولاي.

الأمير: أدخله في الحال.

الحاجب: أمر مولاي (يتجه ناحية الباب الأيسر ويخرج).

كبير العرافين: (يدخل بحذر واضح) السلام على الكوكب المنير.

الأمير: وعليكم السلام .... اجلس يا كبير العرافين فإنني رأيت بالأمس رؤيا أفزعتني، ولا أرى أحداً غيرك يستطيع تفسيرها.

كبير العرافين:

(محدقاً في الأرض ومتحدثا بلهجة واثقة)

ما أرى مولاي إلا حزيناً على فَقدِ نصف القلادة الذهبية.

الأمير: (يبدو علية الذهول الشديد) ويحك! .... من أخبرك بأمرها؟ إنني ما قصصت هذه الرؤيا على أحد منذ رأيتها بالأمس إلا كبير الوزراء قبل دخولك بقليل (بلهجةٍ صارمةٍ) أجب أيها العراف قبل أن ينفد صبري.

كبير العرافين: أعطني الأمان أخبرك الحق يا مولاي .... فالأمر أكبر من أن أفسره بسجع الكهان الذي يضلل أكثر مما يرشد.

الأمير: لك الأمان .... فتكلم، واصدقني القول ولا تخف شيئاً.

كبير العرافين: القلادة يا مولاي عاصمة الإمارة.

الأمير: ماذا تقول أيها العراف؟

كبير الوزراء: غير ممكن ومن يجرؤ على ذلك؟

الأمير: (مقاطعاً) اسكت يا كبير الوزراء (يلتفت الى العراف) أفصح يا رجل ... فما تقوله جد خطير، و.... ومن هذا الرجل الأسود الذي يسلبني شطر عاصمة الإمارة؟.

كبير العرافين: هو رجل من "بني كرمل".

الأمير: وما لنا و"بني كرمل"؟

كبير العرافين: هي نبؤءة في كتابهم يا مولاي .... وقد آن أوانها.

الأمير: أي نبوءة بحق الجحيم؟

كبير العرافين: نبوءة تقول إنهم سيملكون شطر بلادنا.

الأمير: كُفَّ عن هذه الألغاز، وقل لي أي شطر؟

كبير العرافين: سيزحفون على بلادنا، وسيكون حَدُّ زحفهم النهر الذي يشطر العاصمة إلى شطرين.

كبير الوزراء: مولاي .... إن بيننا وبين بني كرمل معاهدةٌ تنص على ألا يعتدي أي طرف على الآخر .... فَلِمَ يُهاجِمونا يا مولاي. وهل يعقل أن يخوض قومٌ حرباً لأجل نبوءة.

الأمير: (مستنكراً) معاهدة! ومتى كان بنو كرمل يحترمون معاهدة؟ إنهم منذ أتوا إلى هنا واغتصبوا ديار بني سالم وهم لايقنعون بما تحت أيديهم .... وقد أتت بهم إلى بلادنا نبوءة حاربوا بسببها سنوات طوال فما بمنعهم من حربنا لأجل نبوءة جديدة؟

كبير الوزراء: لكنهم يعرفون أنهم لا طاقة لهم بحربنا.

الأمير: (بضجر شديد) كُفَّ عن هذا الهراء يا كبير الوزراء .... إن أحقر جُندي في جيشهم خير من مجلس وزرائنا كله.

كبير العرافين: أيأذن لي مولاي أن أنصرف؟

الأمير: اذهبا واتركاني وحدي.

كبير الوزراء وكبير العرافين: أمر مولاي

(يتجهان إلى الباب الأيسر ويخرجان معاً)

....

(يُظلِم المكان بالتدريج، ويسلط الضوء على الأمير وهو على كرسي العرش).

الأمير: النهر .... النهر .... بنو كرمل يريدون شطر ملكي وشطر عاصمتي، آه .... ما أقسى مواجهة الشدائد دون سند أو معين.

(تُرفَع الستائر عن الباب الأيمن وتدخل فتاة جميلة في العقد الثالث من العمر تتجه إلى الأمير).

الأمير: (يقطع استرسال هواجسه وتنفرج أساريره) شوران .... وحيدتي الجميلة.

شوران: صباح الخير يا مولاي الأمير.

الأمير: (بنبرة خفيضة) صباح الخير يا زهرة عمري .... (يرتفع صوته بالتدريج) ألم اقل لك مراراً يا شوران لا أحب أن تناديني بهذا النداء .... أرجوك يا ابنتي العزيزة لا تنسي أن مناصب الدنيا لا تساوي إحساس الأبوة تجاه زهرة جميلة مثلك.

شوران: مثلك لا يرجو يا أبي، بل يأمر فيطاع .... فما لي أراك مهموماً حزيناً؟ إنني تقريباً لم أرك هكذا أبداً، (بحنان واضح) اصدقني القول يا أبي.

الأمير: لا تشغلي بالك يا شوران بالسياسة وهمومها التي لا تنتهي.

شوران: أتخفي عن زهرة عمرك شيئاً يكون سبب كل هذا الحزن؟ .... استحلفك بالله يا أبي .... لا تخف عني شيئاً.

الأمير: (بنبرة شديدة الحزن) عرشي بهدده خطر عظيم يا شوران.

شوران: (باستغراب) أي خطر يا أبي؟ إن رعيتك تحبك .... ولا أحد منهم يفكر في أن ينازعك الأمر.

الأمير: (بحزن منكسر) تحبني؟ .... الرعية تحبني؟!! ليتني أستطيع أن أصدق ذلك يا شوران.

شوران: لكنهم يقولون ذلك يا أبي بأقوالهم .... وأفعالهم .... بطاعتهم لك.

الأمير: الطاعة تفرضها الحاجة با ابنتي .... كما يفرضها القهر.

شوران: أي حاجة؟! وأي قهر يا أبي؟! كلامك اليوم يستعصي على الفهم.

الأمير: أشرح لك يا اميرتى الصغيرة .... ولا بأس أن أعترف أنك تكبرين أمام عينيَّ دون أن أشعر. (بلهجة تعليمية) الناس في هذا البلد منقسمون إلى طوائف وقبائل .... كل منها تكره الأخريات، وتتمنى أن تبطش بكل القبائل والطوائف الأخرى .... وفي الوقت نفسه تخشى أن تقضي عليها طائفة أخرى.

شوران: (بفزع) هذا الذي تقوله فظيع يا أبي .... كأنك تتكلم عن وحوش ضارية في غابة يعدو فيها قويهم على ضعيفهم بغير رادع من دين أو خلق.

الأمير: هذه الوحوش الضارية وتلك الغابة المخيفة هي التي ضمنت بقاء ملك أبيك كل هذه السنوات .... فكل طائفة لا ترى لها عدواً إلا هذه الطائفة أو تلك .... كلهم يكرهونني ويتمنون بقاء ملكي.

شوران: كيف يكرهونك ويتمنون بقاء ملك؟!

الأمير: هم يرونني ظالماً يمكنهم احتمال ظلمه، لكنهم لا يحتملون أبداً أن يجلس مكاني على كرسي الإمارة واحدٌ منهم .... لأنه لو استطاع لعلق رؤسهم على المشانق .... فبقائي على هذا الكرسى هو ضمان بقائهم أحياء .... والصفقة متكافئة .... وكلانا قانع بنصيبه منها.

شوران: (ببراءة) فلماذا يقولون إنهم يحبونك؟!

الأمير:

(يأخذ رأسها بين كفيه ويقبلها من وجنتها)

يا إلهي إن براءتك هذه هي أطهر شيء في هذا العالم الملوث الذي يحيط بي.

شوران: ولكن يا أبي .... لماذا لا تزيل ما بينهم من كراهية؟ .... إن الكراهية شيء فظيع. والخوف .... الخوف عندما يصل إلى درجة دفع الإنسان إلى أن يحب ظالميه يكون عذاباً قاسياً.

الأمير: نعم يا ابنتي ورحم الله القائل:

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى

عدواً له .... ما من صداقته بد

شوران: أتحبهم يا أبي؟ أم تبادلهم كرها بكره؟

الأمير: لم أعد أحب أحداً في هذا العالم إلا أنت يا شوران .... حتى هذا العرش لم أعد أحبه.

شوران: لكنك لم تخبرني حتى الآن بسبب خوفك على العرش.

الأمير: حلمٌ أفزعني يا شوران.

شوران: (مقاطعة) وهل تفزع من حلم يا أمير البلاد؟ .... إن الناس يحتمون بك إذا فزعوا .... فهل تفزع أنت من حلم؟

الأمير: الناس يفزعون إليَّ مما أستطيع أن أحميهم منه .... لكن جيوش العالم كله لم تكن لتمنع حلماً مزعجاً من التسلل إلى مخدعي ....

(يصرخ)

فما فائدة الحرس والحجاب والأسوار؟

شوران: (تقترب منه وتحاول تهدئته).

الأمير: ما فائدة جيوش العالم يا شوران إذا سكن الخوف مخدعي؟ فليذهب الكرسي إلى الجحيم .... فليذهب الكرسي إلى الجحيم.

(يسقط على المسرح).

ستار

المشهد الثاني

(قاعة العرش خالية والحرس على الباب الأيسر. يدخل الأمير من الباب الأيمن ويهرول إليه الحاجب من الباب الأيسر).

الحاجب: صباح الطاعة يا مولاي.

الأمير: (يشير بيده بغير اكثراث ولا يرد .... ويتحرك بتثاقل واضح في اتجاه كرسي العرش ويجلس عليه).

الحاجب: أيأمر مولاي بشيءٍ؟

الأمير: أريد مستشاري الخاص في الحال.

الحاجب: هو بالباب يا مولاي.

الأمير: (بلهفة شديدة) يدخل فوراً.

الحاجب: أمر مولاي (يتجه ناحية الباب الأيسر ويخرج).

الأمير: (محدثاً نفسه) أنت آخر أمل لي يا ابن المقدام .... (يتنهد) لئن أعيتك الحيلة في هذه المصيبة لتكونن القاصمة.

المستشار: السلام على مولاي الأمير.

الأمير: (بلهجه ترحيب ودود) وعليك السلام يا ابن المقدام .... إنني في أمس الحاجة إلى علمك ومشورتك.

المستشار: أنا رهن أمر مولاي دائماً.

الأمير: أبلغتك الرؤيا التي رأيتها وتفسير كبير العرافين؟

المستشار: علمت يا مولاي.

الأمير: فما ترى؟ إننى في حيرة شديدة بين من ينصحني بأن أتجاهلها ويصفها بأنها ليست إلا أضغاث أحلام ينبغي ألا تؤرقني .... وبين إحساس قوى يتملكني بأنها نبوءة صادقة.

المستشار: لا خير يا مولاي في تجاهل مثل هذه النبوءة.

الأمير: فإن كان لك بذلك علم فأطلعني على ما تعلم.

المستشار: ذكَّرتني يا مولاي بقصة ملكٍ رأى في منامه أن عقرباً خرج من أحد المعابد فلدغه .... فاغتم لذلك غماً شديداً، واستدعى العرافين ومفسري الأحلام ليفسروا له هذا الحلم المخيف .... فقال له أحدهم إن رجلاً في هذا المعبد يكون على يديه زوال ملكه.

الأمير: (يتنهد) ليت من لا يعرفون من سير الملوك إلا الأبهة والمتعة يرون هؤلاء الملوك وهم يفرون من فزعين من مصير فاجع يطلبهم .... أكمل يا ابن المقدام.

المستشار: لم يكن أمام هذا الملك إلا أن يأمر صاحب الشرطة بالقبض على كل من يدخل هذا

المعبد وإحضاره أمام الأمير ليحقق معهم بنفسه. وكان من بين من قبض عليهم رجل زاهد رقيق الحال، فسأله الملك فلم يجد شيئاً يخاف منه على عرشه فأطلقه، وسأله أن يباركه ففعل. ومرت الأيام وطمح قائد من قادة الجيش إلى كرسى الملك، ومرض الملك وسيطر القائد الطموح على كل شئ، ولم يبق له إلا أن يعزل الملك المريض، فكان هذا الزهد المسن أشد الناس هجوماً على هذا الملك، وتحريضاً للناس على قبول خلعه.

الأمير: فهل تعرف ملكاً منكوباً مثلي فرَّ من مصيبة كالتي تحيط بي؟

المستشار: وقى الله مولاي كل سوء .... بالحيلة يمكننا درء كل خطر .... اسمع يا مولاي سأروي لك قصة ملك من ملوك اليمن كشفت له النبوءة أن

سد مأرب سينهار، وكان انهيار هذا السد يعنى هلاك الناس ودمار كل ما على وجه الأرض في مملكته.

الأمير: فأية حيلة أنجت هذا الملك وقد انهار السد بالفعل؟.

المستشار: أول ما فكر فيه هذا الملك هو إنقاذ أمواله، فدعا ابنه وأخبره بالأمر وأمره أن يكتمه .... ثم اتفق مع ولده على إقامة مأدبة كبيرة يحضرها كل وجهاء اليمن على أن يفتعل الابن شجاراً مع أبيه ويلطمه على وجهه.

الأمير: حيلة غريبة فماذا .... فماذا فعل بعد ذلك؟

المستشار: أقيمت الوليمة وحضر الناس وضرب الولد أباه على وجهه أمام الناس، فغضب الملك وأعلن أنه لن يساكن ولده بعد الآن .... وعرض كل ما يملك للبيع .... فتسابق الناس على شراء ممتلكاته قبل أن يرجع في غضبه .... ورغم أن السر كُشف، وعلم الناس أن الملك أراد أن يهرب، إلا أن ذلك جعل كثيراً من قبائل اليمن تقرر الهجرة إلى جزيرة العرب، فنجت بذلك آلاف الأنفس من مصير مؤلم بفضل نبوءة .... كانت في البداية كابوساً يؤرق صاحبه.

الأمير: حيرتني يا ابن المقدام، ما تقوله يعني أن الكارثة ستقع .... لكنك في الوقت نفسه تعطيني الأمل في وجود مخرج؟.

المستشار: (بصوت هادئ واثق) ليهدأ بالُك يا مولاي .... فلكل حدث حديث .... وما أرى إلا أن خيراً أصابنا.

الأمير: أي خير يا رجل (مستنكراً) أم تراك لا تعرف أن "بني كرمل" يريدون سلبنا شطر بلادنا؟

المستشار: بل اعرف يا مولاي.

الأمير: لم يبق إلا أن تكون منتظراً أن نواجههم فنهزمهم (باستهزاء)، وربما صدقت جعجعة وزير الحرب .... وشطحت بك أحلامك بعيداً فظننت أننا قادرون على دخول عاصمتهم مكللين بأكاليل الغار؟

المستشار: (محتفظا بهدوئه) أصلح الله الأمير .... إنني لسنوات طوال أشير على مولاي .... فهل عهدتني حالماً لا يرى الواقع من حوله؟

الأمير: هذا هو ما يحيرني فقد عهدتك دائماً غارقاً في الواقع حتى أذنيك.

المستشار: وأنا عهدت مولاي لا يرفع السيف إلا حيث تعييه الحلية .... وما أظن مولاي أعيته الحيلة بعد؟.

الأمير: (بلهجة مضحكة) بل أعيتنى وقتلتني، فهات ما عندك .... وقل لي أي حيلة نواجه بها هذه الكارثة التي توشك أن تطرق بابنا .... بل توشك أن تدق أعناقنا؟

المستشار: مولاي الأمير .... "بنو كرمل" يريدون شطر بلادنا .... أليس كذلك؟

الأمير: (بضجر) لا وقت عندى يا رجاء لمثل هذه المجادلات .... فأفصح عما تريد.

المستشار: أمر مولاي .... هم يريدون شطر بلادنا ولا طاقة لنا بحربهم .... وشطر البلاد يدر ستين ألف ألف مثقال كل عام، كما أن النهر الذي هو حد زحفهم يشطر عاصمة البلاد نصفين، فهم سيأخذون النصف الشرقي. الخسارة الوحيدة التي تصيبنا هي القصور الأميرية. فكل قصور مولاي في الشطر الشرقي من العاصمة. وبإمكاننا أن نبني لمولاي قصراً بالشطر الغربي قبل أن تحل الكارثة.

الأمير: تقصد الهزيمة.

المستشار: (بخبث) عفواً يا مولاي ليست هزيمة بل خيانة؟

الأمير: أية خيانة؟.

المستشار: (مكملاً حديثه) ولسنا أول أمة (بتفخيم) عظيمة يخونها بعض من أبنائها. فالخيانة تحدث في كل مكان وزمان .... كما أن مولاي الأمير لن يتهاون في عقاب الخونة أشد العقاب.

الأمير: (تنفرج أساريره) لم أفهم بعد كل ما تريد، غير أني أرى لديك مخرجاً من هذه الكارثة.

المستشار: بل هي منحة عظيمة ساقتها الأقدار إلى مولاي الأمير.

الأمير: نعم المستشار أنت يا ابن المقدام .... فهات ما عندك من غير إبطاء ولا تنميق .... فقد أبدلتني

بما كان يثقل كاهلي من همٍّ أملاً كبير في أن تمر هذه المحنة بأقل الخسائر .... بعد أن كنت أرى فيها زوالاً محققاً لهذا العرش.

المستشار: حفظ الله مولاي، وأدام ملكه، وثبَّت عرشه .... إننا أمام فرصة عظيمة لا أمام مأزق .... ما دمنا نعرف أن خصمنا أقوى منا، وأقدر على حسم الحرب لصالحه فلا عيب في أن نتجنب الحرب أو .....

الأمير: أو ماذا؟

المستشار: أو نتفق معهم على نتيجتها مسبقاً.

الأمير: وكيف السبيل إلى ذلك؟

المستشار: نفاوضهم سراً يا مولاي .... نرسل إليهم من يخبرهم أننا لا نمانع في أن يأخذوا جزءاً من

بلادنا، ويتركوا لنا شطر العاصمة، ونعطيهم بدلاً منه مقاطعة أو مقاطعتين أخريين .... فإن أصروا على أن يكون حد زحفهم النهر، وأن يكون شطر العاصمة تحت سيادتهم .... فاوضناهم على أن يدفعوا لنا نصف ما ستتكلفه الحرب .... على أن ننسحب من هذا الجزء لهم.

الأمير: بيدي لا بيد عمرو .... أليس كذلك؟

المستشار: هو كذلك يا مولاي .... وبإمكاننا أن نحمل نتيجة فقد هذا الجزء (بسخرية) العزيز لمن يشاء مولاي أن يدينه بتهمة الخيانة.

الأمير: فكم نطلب منهم مقابل ذلك؟

المستشار: بإمكاننا أن نطلب مائة ألف ألف.

الأمير: (مستكثراً) مائة ألف ألف!!

المستشار: نعم يا مولاي مائة ألف ألف .... وهذه ليست آخر المكاسب .... فالحرب يا مولاي تحتاج إلى أموال وخزانتنا خاوية. فإذا فرضنا على كل فرد من الرعية ضريبة حرب بسيطة تبلغ عشر قطع أمكننا جمع ثلاثمائة ألف ألف .... (بخبث) أيكفي هذا يا مولاي؟!!

الأمير: (بلهجة استعطاف) رجاء .... أرى وراءك المزيد يا مستشارى الأمين .... فلا تبخل علىَّ وعلى الإمارة بمشورتك في (بلهجة ساخرة) .... في هذه اللحظة التاريخية الحاسمة.

المستشار: (معجباً بنفسه) ما دمنا نعرف أن الأعداء سيستولون على القصور الأميرية الأربعة شرق النهر ... وهو أمر ينبغي أن يظل سراً.

الأمير: طبعاً.

المستشار: فلماذا لا نبيع هذه القصور ونستفيد من ثمنها .... وبإمكاننا أن نعلن أن الأمير آلى على نفسه ألا يستمتع بالإقامة في هذه القصور بينما الإمارة تحتاج إلى استكمال نفقات الحرب.

الأمير: حيلة ماكرة، ولكن هل من اللائق أن أبيع قصوري، وأنا أعرف أن الأعداء سيحتلون الشطر الشرقي من العاصمة؟

المستشار: أولاً .... لا أحد يعرف أن الأعداء سيستولون على الشطر الشرقي من العاصمة .... لأن الرعية لا يعرفون أن ثمة خيانة دنيئة ستحدث .... وكثير منهم يتمنى أن يدفع عمره ليقتني قصراً من قصوركم الأميرية.

الأمير: وثانياً؟

المستشار: ثانياً يا مولاي .... أنت بهذا تضرب المثل في التضحية من أجل سلامة البلاد .... فتبيع قصورك وتضع ثمنها في خزانة الإمارة لأجل الحرب .... فهل يجرؤ أحد بعد ذلك على رفع الصوت بالاعتراض على فرض مزيدٍ من الضرائب؟ أو مصادرة بعض الممتلكات لأجل الحرب؟

الأمير: كنت دائماً أقول إن حيلك لا تنفد .... لكنني حسبت أن أحداً لن ينجينا هذه المرة؟

المستشار: ولم تنفد الحيل بعد يا مولاي.

الأمير: (مندهشاً) أتراك تريد مفاوضة "بني كرمل" على الشطر الثاني من الإمارة.

المستشار: بل أفدي كل ذرة تراب فيها بدمي يا مولاي.

الأمير: هات ما بقي يا رجاء.

المستشار: ما دمنا سنخوض حرباً يا مولاي .... فمن المؤكد أننا سنحتاج إلى سلاح كثير نعوض به جيش الإمارة عن السلاح الذى استولى عليه الأعداء بسبب الخيانة.

الأمير: (مقاطعاً) فنشترى السلاح من صهرك العزيز و.....

المستشار: فضلك يغمرنا يا مولاي .... ما إلى هذا قصدت.

الأمير: فماذا تقصد؟

المستشار: أرى يا مولاي أن من الإسراف ترك السلاح في يد جنود نعرف أنهم لن يستخدموه.

الأمير: والحل؟

المستشار: أرى يا مولاي أن نجمع السلاح .... كل السلاح الموجود بالمخازن .....

الأمير: (مقاطعاً ومستفسراً) ثم؟

المستشار: نخزنه على مشارف الصحراء الشمالية.

الأمير: ثم؟

المستشار: نشتريه بعد الحرب.

الأمير: ممن نشتريه؟

المستشار: (بلهجة تقريرية) نشتريه من الصحراء.

الأمير: (ينفجر ضاحكاً) حقاً يا رجاء لقد حولت المحنة إلى منحة تفيض لبناً وعسلاً ... فهل بقي عندك شيء؟.

المستشار: بقي أمر الخونة يا مولاي؟

الأمير: لا تقلق .... فلدينا كثيرٌ منهم .... وسأطلب من وزير الحرب أن يختار بعض الجند لهذه التهمة البسيطة.

المستشار: بإمكان مولاي أن يستثمر الموقف بشكل أفضل .... فيتلخص من كل أعدائه ومناوئيه .... فهذه فرصة قد لا تتكرر لتثبيت العرش .... والقضاء على كل المعارضين .... دون أن يتعاطف معهم أحدٌ من الرعية.

الأمير: (يتنفس الصعداء) لم أتخيل أبداً أن غزو الأعداء لبلادنا يمكن أن يدر علينا كل هذه المكاسب .... إنه فعلاً احتلال ميمون.

المستشار: نعم يا مولاي .... رُبَّ يوم بكيتُ مِنه فلما مضى بكيت عليه.

الأمير: ما رأيت مثلك يا ابن المقدام .... تجيد تسويغ كل شيء.

المستشار: أنا رهن أمر مولاي .... فهل يأذن لي في الانصراف.

الأمير: بإمكانك أن تنصرف.

المستشار: السلام على مولاي الأمير ...

(يتجه ناحية الباب الأيسر ويخرج منه).

الحاجب: (يدخل من الباب الأيسر ويتجه ناحية الأمير) بالباب يا مولاي كبير الوزراء ووزير الحرب ووزير الأمن يستأذنون في المثول بين يدي مولاي.

الأمير: إلَيَّ بهم.

الحاجب: أمر مولاي (يتجه ناحية الباب الايسر ويخرج).

الوزراء: (يدخلون من الباب الأيسر) السلام على مولاي الأمير.

الأمير: وعليكم السلام (يشير لهم بيده ليجلسوا) طبعاً علمتم بالمصيبة التي توشك أن تحل بإمارتنا.

كبير الوزراء: (بنبرة حزن مفتعل) بكل الأسى يا مولاي .... والله والله إننا منذ علمنا ونحن في حزن عميق.

الأمير: (مُبَكِتاً) أأخبرك أحد أنك قادم للتعزية والمواساة يا كبير الوزراء؟! دع الحزن للعامة الذين لا يملكون شيئاً .... واعلم .... إن كنت لا تعلم، أننا في مجلس حرب .... وعلينا أن نفكر لا أن نولول كالنساء.

وزير الحرب: أرى – إن أذن لي مولاي في أن أتكلم – أن نبدأ فوراً في تحصين القلاع على الحدود الشرقية، وكذا على الطريق المؤدى إلى العاصمة و.....

الأمير: (مقاطعاً بحدة) هذا ما سنقوله للناس .... لكننا هنا لنتحدث عما سيحدث فعلاً.

وزير الحرب: تلك ضرورات الحرب يا مولاي.

الأمير: (بلهجة تقريرية) ومن قال لك إن ثمة حرباً؟

وزير الحرب: عفواً يا مولاي ولكن .....

الأمير: نحن نتحدث عن احتلال .... لا عن حرب.

وزير الحرب: ولو خضناها لانتصرنا.

الأمير: (يغضب بشدة ويقف) بمن تحارب وتنتصر؟ وعلى من؟ أليس هؤلاء "بنو كرمل" الذين اجتاحوا

كل إمارة حاربتهم؟ وكلهم كان يقودهم في الحرب أشاوس مثلك؟.

الوزراء: (ينكمشون في مقاعدهم خوفاً).

الأمير: (يتجه إلى مقعد وزير الحرب ويمسك النياشين المعلقة على صدرة ويكمل) أم غرتك هذه النياشين اللامعة التي منحتها أنا لك .... دون أن تخوض حربا طوال حياتك؟ ... أم ترى تظنه عرضاً عسكرياً يمر فيه الجند حاملين أسلحة لامعة لا يعرفون كيف يستخدمونها .... فتزغرد النساء فرحاً بالجيش الذي لا يهزم .... ما نسيته يا أيها البطل المغرور أن جيشنا لا يهزم لأنه لا يحارب!!! .... (يلتفت إلى كبير الوزراء متحدثاً بلهجة صارمة) اسمع يا كبير الوزراء.

كبير الوزراء: (بخوف ظاهر) أمر مولاي.

الأمير: تفرض ضريبة حربٍ مُضَاعفةٌ على كل نَفسٍ من الرعايا، ويبدأ جمعها اليوم .... وتباع القصور الأميرية الأربعة ويودع ثمنها في خزانة الإمارة .... ويُقبَض على كل أعداء النظام، ولا يفرج عن أيٍّ منهم إلا بأمري أنا.

كبير الوزراء: نعم الرأي يا مولاي .... وأنا رهن أمرك.

الأمير: وليكن رجاء بن المقدام مشرفاً على كل خطوة .... وهو مفوض من قِبَلنا لاتخاذ ما يراه لازماً من إجراءات في هذا الشأن.

وزير الأمن: (متلطفاً) علمت يا مولاي الأمير أنكم تحاولون الوصول مع "بنى كرمل" إلى حلٍ سلميٍّ لهذا النزاع .... فهل أفهم مما قررتم أن هذه المحاولات لم تؤدِ إلى حلٍّ يرضي الطرفين؟

الأمير: رسولنا إلى أميرهم لم يعد بعد .... وفي كل الأحوال ينبغي ألا نضيع الفرصة.

(يستدرك مرتبكاً)

أقصد ينبغي أن نكون على أهبة الاستعداد دائماً.

وزير الحرب: (تنفرج أساريره ويتحدث بحماس) لا فض فوك يا مولاي .... نعم في كل الأحوال ينبغي أن نكون على أهبة الاستعداد للحرب.

الأمير: (منفعلاً) الحرب .... الحرب .... الحرب ليست إلا وهماً في رأسك أنت، ولستُ مجنوناً لأضيع الإمارة من أجل قائد يحلم بأكاليل الغار ....

(بنبرة هادئة)

إن ضياع نصف الإمارة لن يؤثر في بقاء العرش .... (ملتفتا إليهم) ومن المؤكد أنه لن يؤثر فى أرزاقكم.

كبير الوزراء: (مرتبكاً) هل .... يأمر مولاي بأي شيء آخر أم يأذن بالانصراف.

الأمير: (يشير إليهم بيدة ليخرجوا).

الوزراء: (يتجهون إلى الباب الأيسر ويخرجون).

(تقل الإضاءة بالتدريج ويبقى الأمير جالساً على كرسي العرش يفكر).

الأمير: تُرى إلى أين تأخذنا مغامرتك هذه المرة يا ابن المقدام؟ .... صحيح أن مشورتك لم تُخيِّب أملى طوال سنوات .... ورغم أن ما أشرت علىَّ

به هذه المرة لم يكن ليخطر ببال أحد .... لكن فشل المغامرة يعني .....

(يدخل شخصٌ غريبٌ مسنٌ ذو لحيةٍ رماديةٍ كثيفةٍ، ويرتدي ملابس متربة، ويمسك في يده اليمنى عصا طويلة تصل إلى ما قبل كتفه بقليل، ويقترب من الأمير فتتملكه الدهشة).

الأمير: (خائفاً) من أنت؟

الرجل الغريب: أتنكرني يا مولاي؟

الأمير:

(يتلفت بحثاً عن الحراس فلا يجدهم)

كيف دخلت إلى هنا؟ كيف سمح لك الحراس والحاجب؟.

الرجل الغريب: (بلهجةٍ واثقةٍ) ألم تتعلم من درس الحلم الذي اقتحم عليك مخدعك؟

الأمير: لماذا تطاردني؟ لماذا تفاجئني في كل أزمة وتضيّق عليَّ الدنيا؟

الرجل الغريب: فلماذا تنكرني ما دمت تعرف أنك رأيتني قَبلاً؟ هل إنكارك لي يحل المشكلة؟ أم تحاول أن تفعل معي كما تريد أن تفعل مع "بني كرمل"؟

الأمير:

(وقد استعاد هدوءة نسبياً وعاد إلى كرسيه).

بأي حقٍ تحاكمني وتحاسبني على ما أقول وما أفعل؟

الرجل الغريب: إنما أريد أن استنقذك من هاوية تسعى بنفسك للوقع فيها.

الأمير: أية هاوية تلك التي أسعى إليها؟ لقد تعبت من الألغاز والكلام والمعمى .... فأفصح، فما يهددني فُرِض عليَّ فرضاً ولم يكن فية خيار.

الرجل الغريب: لكنك تهرب منه إلى جُحر الأفاعى بنفسك، وتركن الى ثقتك فى من سيكون ضياعك على يديه.

الأمير: من أى جحيم تجيئنى هذه النبوءات المهلكة ... أفصح يا رجل ؟

الرجل الغريب: كلامي واضح تمام الوضوح، لكنك أنت الذى تريد أن تراه لغزاً.

الأمير: إننى لا أثق فى أحد ... أي أحد.

الرجل الغريب: لكنك لا تسمع إلا لمن يقدم لك حلا يغنيك عن تحمل مسئولياتك .... من يبرر لك الهروب والخديعة.

الأمير: وماذا أملك غير الحيلة للخروج من هذا المأزق؟

الرجل الغريب: لا تسمها: "حلية" (بسخرية) يا صاحب السمو، فهى جريمة، عليك أن تتجنب ارتكابها.

الأمير: (بصراخ هستيري) لو حاربناهم لهزيمة شر هزيمة ... ولربما اجتاحوا الإمارة كلها.

الرجل الغريب: صاحب الحق يموت فى سبيله.

الأمير: السياسة لا تعرف هذه المثاليات الفارغة .... نحن فى غابة .... تعيث فيها الضواري، ويعدو القوى فيها على الضعيف، ولا نجاة للضعيف فيها إلا بالحيلة.

الرجل الغريب: كلنا شاركنا فى تحويل العالم الى غابة، وإن لم ندفع ثمن جريمتنا فى شجاعة .... فسوف تستمر المأساة وتتوالى فصولها حتى النهاية المحتومة .... (بسخرية) ثم ... ما حكاية الحيلة التى تبرر بها أفعالك هذه؟ ما تفعلة ليس حيلة .... بل جريمة ستلد جرائم أخرى.

الأمير: لستُ مسئولاً عن صلاح العالم، حدود مسؤليتى هى الإمارة التي أحكمها.

الرجل الغريب: حتى الامارة التى تحكمها تبيعها قطعة قطعة لتنجو بعرشك .... فهل يقول عاقل إن

قاعة كهذه ترجح كفتها على كفة نصف الإمارة ونصف العاصمة؟

الأمير: (بلهجة تحدٍ) حتى إذا قبلتُ ما تقول .... فبمن أحاربهم .... وهم أقوياء وأغنياء ومنظمون ومتحدون؟ بأمةٍ متناحرة يأكل بعضها بعضاً، وينخر فيها الجهل والفقر.

الرجل الغريب: على الاقل لا تستسلم .....

الأمير: لتعلم أن كل حاكم يتمنى أن تكون دولته أغنى وقوى دولة فى العالم.

الرجل الغريب: نعم .... كل حاكم يتمنى أن تكون دولته أقوى وأغنى دولة في العالم .... لكن الحاكم الذي يريد ذلك فعلاً، ينبغي له أن يستعد لدفع الضريبة بأن يسعى بصدق لأن يكون رعاياه أقوياء

.... أغنياء .... متحدين .... أحراراً .... أما من يتمنى ذلك ويفرض على شعبة الفقر والقهر والجهل، فإنه يتمنى أمنية غالية ويضحي بها دون أن يدري لحاجة في نفسه تستعبده.

الأمير: أنا لا شيء يستعبدني.

الرجل الغريب: بل يستعبدك الكرسي.

الأمير: لو تركت هذا الكرسي لعدا بعضهم على بعض .... ولسالت بحور من الدماء.

الرجل الغريب: أنت تغرى بعضهم ببعض ليظلوا ضعفاء .... لتظل أنت الأقوى .... وطالما بقيت توهم نفسك بأن بقاءك على هذا الكرسى يحقن دماءئهم ويحفظ وحدة إمارتهم .... فسوف تظل تبرر لنفسك استباحة كل حرماتهم.

الأمير: أنا لم استبح دم أحد منذ جلست على هذا الكرسي.

الرجل الغريب: لكنك استبحت عقولهم.

الأمير: ذلك ميراث قرون .... لستُ المسئول عنه.

الرجل الغريب: إنك لو علَّمت رعيتك .... لما وجدتهم .... فى هذا الموقف .... عبئاً عليك .... أما فقرهم فأنت أعلم الناس بأسبابه .... فهل من العدل أن تفقرهم .... ثم تحكم عليهم بالإعدام لأنهم فقراء! .... إن تربية جيلٍ واحدٍ من الرجال كافٍ لتغير التاريخ، أنت لم تستطيع .... بعد أكثر من ثلاثين عاماً من حكم إمارة صغيرة أن تربي هذا الجيل ....

(بلهجة تقريرية)

لأنك أردت ألا تفعل .... وأنت مسئول عن الناس، بقدر ما انت مسئول عن الطرق .... والترع .... ومخازن الغلال .... والحصون ....

الأمير: (باستهانة) وماذا أفعل بالناس؟

الرجل الغريب: بهم ينتصر "بنو كرمل" على أعدائهم بالناس كما تزعم؟

الرجل الغريب: حتى لو كانوا قد انتصروا بمددٍ جاءهم من هنا أو هناك .... فليس بإمكانك أن تواجهم إلا بالناس .... بأمة قادرة على المواجهة، ومن لا يستطيع مواجهة ظلم وقع عليه من أميره، لا يقدر على مواجهة عدو.

الأمير: (يشير إليه متهماً) أنت تريد أن تدفعني إلى هزيمة نكراء.

الرجل الغريب: الهزيمة ليست فى ميدان المعركة بل فى داخلك .... أنت زرعتها فى نفوس الجنود، فهم مهزمون حتى قبل أن تبدأ المعركة.

الأمير: لو كانوا صفاً واحداً خلفي، لحاربت بهم العالم.

الرجل الغريب: لو اصبحوا صفاً واحداً لخلعوك .... ولأجلسوا مكانك من هو أحق منك بهذا العرش .... وحاربوا العالم من ورائه.

الأمير: (متلعثماً) عندما .... عندما جلست على هذا الكرسي كانوا فى حاله مزرية من الفقر والجوع .... فاطعمتهم .... وبنيت لهم القلاع .... وحصنت الجسور .... و .....

الرجل الغريب: (مقاطعاً) بأموالهم .... بأموالهم يا أمير البلاد .... ثم إنك بعد ذلك هدمت إنسانيتهم، بنيت صروحاً عالية تصفر فيها الريح، وينظر الناس إليها وهم يشعرون أنها لا تخصهم .... ولا تضيف إلى حياتهم معنى أي معنى.

الأمير: (متعباً) ماذا تريد مني يا رجل؟ حديثك هذا يكاد يخنقني.

الرجل الغريب: أريد فقط أن تعرف أنك كنت في مفترق طرق يمكن أن ينجيك من أخطاء ثلاثين عاماً مضت .... لكنك اخترت أن تضيف إليها خطيئة أشنع من كل ما ارتكبت.

الأمير: (غاضباً) أيَّ خطيئة؟ إنني أجنبهم الحرب وويلاتها.

الرجل الغريب: بل ترفع كرسى عرشك على الدماء .... ولئن سرت في هذا الطريق لتكونن كما قال القائل:

رفعوا العروش على الدماء، وإنما

تبقى السفينة ما أقام الماء

فاختر لنفسك.

الأمير: أنا مكره لا أملك اختياراً.

الرجل الغريب: فدع الناس يختارون لأنفسهم.

الأمير: هم فوضوني لأختار لهم.

الرجل الغريب: (متحدياً) لتنفذ لهم ما يختارون لأنفسهم .... لا لتسلبهم حق الاختيار .... ثم تقول إنك مُكرَه لا اختيار لك .... قد يكون من حقك أن تغامر بمصالحك أنت .... أما مصالح

الناس فلا .... وأنت تعرف فى قرارة نفسك أنك لا تريد أن تعطيهم حق الاختيار ..... مشكلتك (بسخرية) يا أمير البلاد أنك لا ترى في هذا العالم سوى كرسي العرش.

(يتحرك الأمير بعيداً عنه .... ويتحركان على مسافة بعيدة من بعضهما بعضاً فى حركة دائرية)

أما الرعايا .... فهم أشباح سوف تحاصرك .... وعندئذٍ سوف ترى ملامحهم بوضوح .... سوف تراها غاضبة لا ترحم.

(يتحه ناحية الباب ويستمر فى حديثة ويخرج).

لكن تذكَّر أنك أنت الذى عاديتهم .... وقبلت أن تتنازل لأعدائك عن نصف البلاد .... ولم تكن على استعداد لعقد صلح مع رعاياك.

الحاجب: (يدخل من الباب الأيسر) مولاي الأمير.

الأمير: ماذا وراءك؟

الحاجب: كبير العرافين بالباب يا مولاي.

الأمير: يدخل فوراً .

الحاجب: (يخرج).

كبير العرافين: (يدخل) السلام على مولاي الأمير.

الأمير: وعليك السلام (يشير إليه بالجلوس).

الأمير: أريد أن أسألك فى أمور مهمة .... على أن تصدقني القول.

كبير العرافين: (بهدوء) منذ دخلت هذا القصر أول مرة، وأنا لا أحدث مولاي إلا بالصدق.

الأمير: فقل لي .... هل النبوءات التي يراها الناس تتحقق كما هو تفسيرها .... أعني .... هل تفسيرها أمر حتمي؟ ووقوعها أمر حتمي؟.

كبير العرافين: أفهم ما تعنى يا مولاي .... والنبوءة الصحيحة تحدث كما يفسرها العراف الحاذق.

الأمير: زدتنى حيرة يا كبير العرافين .... فكيف نعرف النبوءة الصحيحة والعراف الحاذق؟

كبير العرافين: هناك يا مولاي الهواجس .... وأضغاث الأحلام .... وهذه جميعها ... وإن ظنها المرء نبوءات، إلا أنها ليست كذلك .... كما أن النبوءات قد تتحقق بعد وقت من كشفها لصاحبها، وقد لا يكون صاحبها.

الأمير: ما فائدة علم يلقي الشك فى النفوس أكثر مما يطمئنها؟.

كبير العرافين: يقولون يا مولاي .... بالمثال يتضح المقال .... فاسمح لي أن أمثل لك بما أعنى .... يُروى أن ملكاً من ملوك الأندلس تنبأ له منجم بأن جيلاً من الناس سيولد خارج مملكته يكون على يديه زوال ملكه .... وأورثت هذه النبوءة ذلك الملك حساسية شديدة إزاء أعدائه .... ورغم أن ظنونه كانت تذهب به كل مذهب .... إلا أنه كان يرجح أن تأتي هذه الطعنة من قوم بعينهم .... وظل سنواتٍ طوالٍ يطارد كل من يعادية حتى لو كان رجلا حقيراً من عوام الناس ... لا شأن لهم .... وفى أخر سنوات حياته امتلات رأسة بالمخاوف بسبب هذه النبوءة .... فأعمل السيف فى القوم

الذين رجح أنهم يكونون سبب زوال ملكه .... فأفناهم عن آخرهم.

الأمير: (في فزعٍ) ويحك! ما أخاف على نفسي من شيءٍ قدر خوفي من أن تدفعنى هذه النبوءة إلى الخوض فى الدماء.

كبير العرافين: حفظ الله مولاى من ذلك .... لكن ذلك الملك لم تمنع فعلته النبوءة من التحقق .... فبعد سنوات بدأ الرعب يتسلل إلى نفسه من قوم آخرين كان بينه وبينهم بحرٌ .... فكان ينتظر كل صباح أن يعبروا البحر إليه فتتحقق النبوءة .... وعندما أصابه مرض أيقن أنه مرض الموت .... لم يفارقه خوفه .... إذ أيقن أن هذا المصير سيكون من نصيب أحد أبنائه .... فدعاهم وأسرَّ إليهم بالأمر، فقال له أحدهم: بل هو مصيرى أنا يا أبي،

ومرت السنوات .... وصدقت فراسة الابن .... فحمل الأب عبئها .... وتجرع مرارتها سنوات .... فكانت من نصيب ولده.

الأمير: يبدو أن عليَّ أن أودع الدعة والراحة يا كبير العرافين.

(يقوم ويتجه إلى الباب الأيمن ويخرج تاركاً كبير العرافين مندهشاً).

كبير العرافين: (يقترب من مقدمة المسرح ويحدث الجمهور) ما أتعس الإنسان! .... إذا حُجِب عنه الغيب .... سعى إلى كشف الحجاب ....

(تقل الإضاءة بالتدريج)

وإذا كُشِف له الحجاب .... تمنَّى لو بقى جاهلاً بأمر الغيب ....

(يتجه إلى الباب الأيسر)

وكما قلت لكم فى البداية إنه فصل من قصة الإنسان فى كل مكان وزمان، إذا جهل خاف المجهول .... وإذا علم لم يزده علمه إلا شقاء، فكلما أراد الهروب من الشقاء .... ألقى بنفسة فى أحضان الشقاء.

(يخرج)

ستار

المشهد الثالث

((الأخير))

(المكان قاعة العرش. القاعة فارغة، وعلى الباب الأيسر يقف الحارسان. يدخل الأمير من الباب الأيسر ويهرول إليه الحاجب من الباب الأيمن).

الحاجب: صباح الطاعة يا مولاي.

الأمير: هل عاد الرسول الذى أرسلناه الى أمير "بني كرمل"؟

الحاجب: هو بالباب يا مولاي.

الأمير: يدخل فوراً.

الحاجب: أمر مولاي (يتجه إلى الباب الأيسر ويخرج).

الرسول: (يدخل مهرولاً ويتجه إلى الأمير) السلام على مولاي الأمير.

الأمير: ماذا وراءك؟

الرسول: التقيت أمير "بني كرمل" وعرضت عليهم ما أمرتني به.

الأمير: وماذا كان رده؟

الرسول: أبوا مبادلة العاصمة بأي جزءٍ آخر من البلاد، لأن كتابهم يقول إنها أرض مقدسة .... ولا يستطيعون التفريط في شبرٍ واحدٍ منها.

الأمير: فهل قبلوا إرجاء الحرب حتى نبنى قصراً للحكم في الشطر الغربي من العاصمة؟

الرسول: للأسف يا مولاي .... موعد الحرب أيضاً مقدس.

الأمير: فهل عرضت عليهم التفاهم على الأرض التى يريدونها كما أمرتك ؟

الرسول: فعلت كما أمرتني يا مولاي.

الأمير: فماذا قال أميرهم؟

الرسول: (بتردد وخوف) قال .... قال إن الثمن الذي نطلبة لتسليم شطر البلاد بغير حرب يفوق تكاليف الحرب بكثير.

الأمير: أغرب عني يا رسول الشؤم.

الرسول: (مذعوراً) أمر مولاي (يتجه ناحية الباب الأيسر ويخرج).

الحاجب: (يدخل مسرعاً) أعضاء مجلس الحرب بالباب يا مولاي.

الأمير: يدخلون فوراً.

الحاجب: أمر مولاي (يتجه ناحية الباب ويخرج).

(يدخل وزير الأمن ووزير الحرب)

الوزيران: السلام على مولاي الأمير.

الأمير: وعليكما السلام .... أجلسا

(يجلسان على مقعدين متقابلين ويكمل الامير كلامه).

أرى اليوم الموعود قد اقترب .... فماذا فعلتم؟

وزير الأمن: هل عاد الرسول الذى أرسلناه إلى "بني كرمل" بغصن الزيتون؟

الأمير: نعم يا وزير الحرب .... ولم يعد فى القوس منزع.

وزير الأمن: (ببله) عفواً يا مولاي .... أي قوس؟

وزير الحرب: يقصد مولاي الأمير أن الحرب أصبحت الحل الوحيد.

الأمير: (بضجر) الحرب .... الحرب .... لعن الله الحرب .... اسمع يا وزير الحرب .... نحن نتحدث عن احتلال لا عن حرب

(يلتفت ناحية وزير الأمن)

فهل نفذت يا وزير الأمن ما قررناه فى اجتماع مجلس الحرب الماضي؟

وزير الأمن: قبضنا على النظام جميعاً يا مولاي وأودعناهم السجن.

الأمير: كم يبلغ عددهم؟

وزير الأمن: أربعون ألفاً.

الأمير: فهل سددوا الضريبة المضاعفة قبل القبض عليهم.

وزير الأمن: (في دهشة) لا.

الأمير: غبي .... نحن فى حاجة إلى كل سحتوت .... وأنت تضيع علينا ضريبة أربعين ألفاً .... ثم إن هذا مخالفة صريحة للقانون فهم .... وإن كانوا

أعداء النظام (بلهجة تأكيد) إلا أنهم مواطنون .... ومن المؤكد أنهم لن يبخلوا على بلادهم فى هذا الظرف التاريخى الحساس .... فلا تحرمهم من هذا الحق.

وزير الأمن: أمر مولاي.

الأمير: تفرج عنهم فوراً .... وبعد أن يسددوا الضريبة تقبض عليهم.

(يلتفت إلى وزير الحرب)

وأنت يا وزير الحرب ماذا عندك؟

وزير الحرب: أخلينا القلاع والحصون من السلاح .... كما أمر مولاي .... وأودعناه مخازن على أطراف الصحراء السمالية لحين شرائه.

الأمير: وماذا عن بيع القصور الأربعة فى شطر الشرقي من العاصمة؟

وزير الأمن: اشتراهم صهر كبير الوزراء يا مولاي بستين ألف ألف مثقال، وقد سلمنا ما جمعناه من الضريبة المضاعفة وثمن بيع القصور إلى مستشار مولاي.

الأمير: (مستحسناً) صهر كبير الوزراء هذا رجل مخلص حقاً .... فأخبره يا وزير الأمن أننا منحناه عشرة أمتار من الشارع الواقع غرب قصر النيزك بطول سور القصر مكافأة له على إخلاصه.

وزير الأمن: (موضحاً) ولكن الشارع إذا اقتطعت من عرضه عشرة أمتار .... ضاق بالمارة والدواب يا مولاي.

الأمير: (بحسم شديد) لابد أن أجعلهم يندمون على احتلال بلادنا.

الحاجب: (يدخل من الباب الأيسر ويتجه ناحية الأمير) كبير الوزراء بالباب يا مولاي.

الأمير: يدخل فوراً.

الحاجب: أمر مولاي (يخرج)

كبير الوزراء: السلام على مولاي الأمير.

الأمير: أبلغك رد أمير "بني كرمل"؟

كبير الوزراء: بلغني يا مولاي.

الأمير: فهل أعددت العدة؟.

كبير الوزراء: اتممت بنفسي كتابة البيانات الرسمية التى ستذاع عند بدء الحرب، وبعد اكتشاف الخيانة.

الأمير: وماذا عن التحقيق مع الخونة؟

كبير الوزراء: حققت معهم بنفسي يا مولاي.

الأمير: وهل اعترفوا بجرائمهم؟

كبير الوزراء: (بتأثرٍ شديدٍ) شئ مخزٍ يا مولاي .... كانوا يدبرون لتسليم البلاد كلها للأعداء.

وزير الحرب: (يقاطع مفزوعاً) الأعداء .... هل بدأت الحرب؟

كبير الوزراء: وهل سننتظر حتى تفاجئنا الحرب؟ .... لقد أعددنا كل شيءٍ، وإن أمر مولاي نفذنا فيهم حكم الإعدام الآن.

الأمير: لا .... أريد كل شئ فى وقتة .... أرانا قد انتهينا، فأنصرفوا الآن .... وكونوا على أهبة الاستعداد دائماً.

الوزراء: أمر مولاي (يتجهون إلى الباب الأيسر ويخرجون).

الحاجب: (يدخل) بالباب رجل غريب يا مولاي يريد لقاء مولاي .... وقد حاولنا صرفه بكل السبل فأبى، وقال أنه يريد لقاء مولاي في أمر مهم جداً.

الأمير: أدخله واستدعِ مستشاري الخاص.

الحاجب: أمر مولاي (بارتباك) ولكن ....

الأمير: ولكن ماذا؟

الحاجب: مستشار مولاي مختفٍ منذ ليلة أمس .... وقد بحثنا عنه فى كل مكان فلم نجد له أثراً .... لا حياً ولا ميتاً.

الأمير: فأدخل الرجل وابحث لي عن المستشار فى كل مكان.

الحاجب: أمر مولاي (يخرج).

الجاسوس: (يدخل من الباب الأيسر) السلام على مولاي الأمير.

الأمير: وعليكم السلام .... من أنت؟ وماذا وراءك؟

الجاسوس: خادمكم المطيع من العيون المدسوسة في بلاد "بنى كرمل" .... وجئت أحمل لمولاي بشرى عظيمة.

الأمير: جئتَ من بلاد "بنى كرمل" لتبلغني بشرى .... أى بشرى؟ ولماذا تخبر بها مستشاري الخاص فهو كبير البصاصين؟

الجاسوس: أخبرته بالأمس يا مولاي .... ولكن

الأمير: ولكن ماذا؟

الجاسوس: أمرني أن أخبرك بها اليوم بنفسي .... حتى أنال جائزتي.

الأمير: كُفَّ عن هذه الألغاز ... وهات ما عندك قبل أن أفقد صبري وأكافئك بضرب عنقك.

الرجل: بنو كرمل لن يحاربونا يا مولاي.

الأمير: (بفزع) ماذا تقول .... كيف ...؟

الجاسوس: بالأمس يا مولاي انتهى الاجتماع المقدس لعرافي "بني كرمل" .... وقد اختلفوا فى تفسير النبوءة .... واكتشفوا خطأً جسيماً فى ترجمتها.

الأمير: أي خطأ؟

الجاسوس: اكتشفوا أن النهر المقصود في النبوءة هو النهر الذى يمر من بلاد "بنى مناع" .... وعلى هذا فإن جيوشهم ستتجه شرقاً لا غرباً .

الأمير: ما هذا الهراء ؟ ....

(يصرخ بشكل هستيري)

إنهم سيحتلون بلادنا نحن .... فنحن أحق بهذا الاحتلال من "بنى مناع".

(يتجه ناحية الرجل ويمسك به ويهزه بعنف)

أتفهم نحن أحق .

الجاسوس: (يجرى بناحية الباب ويخرج مذعوراً).

الحاجب: (دخل).

الأمير: أريد مستشاري الآن.

الحاجب: مستشار مولاي استولى على كل ما بخزانة الإمارة من الاموال وهرب إلى بلاد "بني مناع" ليعمل مستشاراً لأميرها.

الأمير: (يستمر فى الصراخ) الخائن .... الخائن .... كيف يترك البلاد تواجه هذا المصير الفاجع ويهرب؟!

الحاجب: (يتسلل ويخرج من الباب الأيسر).

الأمير: إذن فلن تُحتَل البلاد .... هذه كارثة .... والضرائب .... وأعداء النظام .... لابد من احتلال.

(يسقط)

ستار.

** كاتب مقال بجريدة المستقبل (اللبنانية)، جريدة عمان (العمانية)، جريدة الحياة (اللندنية)، مجلة المجلة (اللندنية).

** أعدَّ وقدَّم برنامج "ساعة من القاهرة" – قناة الاتجاه (العراق) – مباشر – (**2011 – 2013**).

** ** أعدَّ وقدَّم برنامج "إسلاميون" – قناة فلسطين اليوم (لبنان) – مسجل – (**2013 – 2015**).

أولاً: ترجمات في معاجم وموسوعات

** ترجمة في الطبعة الأولى من: "معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين". (مؤسسة البابطين – الكويت).

** ترجمة في الطبعة الأولى من: "معجم أدباء مصر" (الهيئة العامة لقصور الثقافة – مصر).

** ترجمة في الطبعة الأولى من: "الموسوعة الكبرى للشعراء العرب المعاصرين: **1956 – 2006**" – إعداد وتقديم: فاطمة بوهراكة – المغرب –**2009**– برعاية الشيخة أسماء بنت صقر القاسمي.

** ترجمة في الطبعة الأولى من: "معجم الأدباء: من العصر الجاهلي حتى سنة **2002**" – كامل سليمان الجبوري – دار الكتب العلمية – بيروت –الطبعة الأولى –**2002**– **1424** هجرية.

دراسات في الظاهرة الدينية

المسلمون ومؤامرات الإبادة– مكتبة مدبولي الصغير – مصر – **1994.

** الإسلاميون والعلمانيون من الحوار إلى الحرب – دار البيارق – الأردن – **1999**.

** البابا شنودة والقدس: الحقيقي والمعلن – خلود للنشر – مصر – **2000**.

** الجماعات الإسلامية المصرية المتشددة في آتون **11** سبتمبر: مفارقات النشأة ومجازفات التحول – مكتبة مدبولي – مصر – **2005**.

** الإسلام في مرمى نيران العلمانية الفرنسية: ما وراء الحرب الأوروبية على الحجاب والنقاب– مكتبة بيروت – مصر/ سلطنة عمان –**2010**.

** طارق البشري: القاضي.. المؤرخ.. المفكر.. وداعية الإصلاح – سلسلة أعلام الفكر والإصلاح في العالم الإسلامي – مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي – لبنان – الطبعة الأولى **2011**.

** عبد الوهاب المسيري: من المادية إلى الإنسانية الإسلامية– سلسلة أعلام الفكر والإصلاح في العالم الإسلامي – رقم **7** – مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي – لبنان– الطبعة الأولى **2008**.

** مراجعات الإسلاميين (الجزء الأول) – تأليف بالاشتراك – مركز المسبار للدراسات والبحوث – الإمارات – سلسلة كتاب المسبار الشهري – العدد السادس والثلاثون – ديسمبر **2009**.

** السلفيون من الظل إلى قلب المشهد– دار أخبار اليوم – مصر –**2012**.

مؤلفات إبداعية منشورة

** نقوش على قبور الشهداء (ديوان شعر).

مركز يافا للدراسات والأبحاث – مصر – الطبعة الأولى 1996.

** **عاصمة للبيع (مسرحية).**

دائرة الثقافة والإعلام بإمارة الشارقة – دولة الإمارات – 2000.

** **الحلم المسروق (ديوان شعر بالعامية).**

مركز يافا للدراسات والأبحاث – مصر – 2003.

** **الندى والموت (ديوان شعر).**

مركز يافا للدراسات والأبحاث – مصر – 2003.

** **القاهرة.. بيروت.. باريس (رواية)**

الدار العربية للعلوم – بيروت – 2006.

** **أهـي القـدس؟** – ديـوان شـعر – مكتبـة بـيروت – سلطنة عمان – 2009.

** **الممـر** –روايـة – مكتبـة بـيروت – سـلطنة عمـان – 2009.

مؤلفات أخرى منشورة

** **أشـــــهر الأحـــــلام في التـــــاريخ**

مكتبة ابن سينا – مصر – 1993.

** التنبؤات والأحلام من الخرافة إلى العلم دار التضامن – لبنان – **1996**.

** ثقافة قبول الآخر– مكتبة الإيمان – مصر – مكتبة جزيرة الورد – مصر –**2007**.

** مدخل إلى عالم الظواهر الخارقة– مكتبة بيروت – سلطنة عمان – شركة دلتا – مصر –**2007**.

** التجسس التكنولوجي: سرقة الأسرار الاقتصادية والتقنية (دراسة في المجتمع ما بعد الصناعي)– مكتبة بيروت – سلطنة عمان – شركة دلتا – مصر –**2007**.

** ثقافة السلام– دار ومكتبة الغد – مصر – **2009**.

تأليف بالاشتراك

** إيران – مصر: مقاربات مستقبلية – (تأليف بالاشتراك) – تحرير: توفيق شومان – مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي – بيروت – سلسلة الدراسات الإيرانية/ العربية – رقم **1**– الطبعة الأولى –2009.

** يوميات الثورة المصرية – (تأليف بالاشتراك) – مركز الجزيرة للدراسات – قطر –2011.

** الحركات الإسلامية في الوطن العربي – (تأليف بالاشتراك) – إشراف: الدكتور عبد الغني عماد – مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – 2013.

** السعوديون الشيعة: الفكرة والإشكاليات – مركز صناعة الفكر – السعودية – **2015**.

** المجتمع المدني السعودي: الملامح والأدوار – مركز صناعة الفكر – السعودية – **2016**.

أعمال حققها

** ديوان أمير الشعراء أحمد شوقي (الشوقيات) – تحقيق – مكتبة الإيمان – مصر – مكتبة جزيرة الورد – مصر – **2007**.

** ديوان الشاعر حافظ إبراهيم – (تحقيق) – مكتبة الإيمان – مصر – مكتبة جزيرة الورد – مصر – **2009**.

أعمال أعدها للنشر أو حررها

اكتشف وأعاد نشر رواية: "اعترافات حافظ نجيب: مغامرات جريئة مدهشة وقعت في نصف قرن" للمغامر المصري حافظ نجيب، وهي الرواية التي اقتبس عنها المسلسل التلفزيوني

المصري الشهير "فارس بلا جواد". وقد قدم لها وألحق بها دراسة عن حياة مؤلفها.

** اعترافات حافظ نجيب: مغامرات جريئة مدهشة وقعت في نصف قرن (إعداد للنشر).

الطبعة الأولى – **1996** – دار الحسام – لبنان – مصر.

الطبعة الثانية – دار الانتشار العربي – بيروت – **2003**.

** حرر (بالاشتراك) موسوعة "اليهود واليهودية والصهيونية" – **8** مجلدات – لمؤلفها المفكر العربي الإسلامي المرموق الدكتور عبد الوهاب المسيري – دار الشروق – مصر – **1998**.

** حرر (بالاشتراك) موسوعة "اليهود واليهودية والصهيونية" – لمؤلفها المفكر العربي الإسلامي المرموق الدكتور عبد الوهاب المسيري – نسخة ميسرة ومختصرة (مجلدان) – دار الشروق بمصر بالاشتراك مع مركز زايد للتنسيق والمتابعة بدولة الإمارات – **2004**.

** القمة الأمريكية السعودية الأولى: القمة السرية بين الملك عبد العزيز ابن سعود والرئيس روزفلت (البحيرات المرة – **1945**) – (تقديم وتحرير ودراسة) – بقلم: الكولونيل: وليم إيدي (أول وزير أمريكي مفوض بالسعودية) – ترجمة: حسن الجزار – مكتبة بيروت – سلطنة عمان – شركة دلتا – مصر – **2008**.

** دع القلق وابدأ الحياة – تأليف: ديل كارنيجي – إعداد وتقديم ودراسة – دار الحرم للتراث – مصر – **2009**.

** كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس – تأليف: ديل كارنيجي – إعداد وتقديم ودراسة – دار الحرم للتراث – مصر – **2009**.

** تربية المرأة والحجاب (ردا على قاسم أمين) – تأليف: محمد طلعت حرب (باشا) – إعداد وتقديم ودراسة – دار الغد للنشر – مصر –**2009**.

** الليبرالية في السعودية: الفكرة.. الممارسة.. الرؤى المستقبلية – مركز صناعة الفكر – السعودية – **2013**.

أفلام تسجيلية:

* دولة المنظمة السرية – الفكرة والإعداد والمادة العلمية – إنتاج قناة الجزيرة – قطر –**2009**.

جوائز

** جائزة مؤسسة "اقرأ الخيرية" – مصر – المسابقة الثقافية للشباب لعام **1991** – المركز الثالث في مجال الشعر.

** جائزة مؤسسة "اقرأ الخيرية" – مصر – المسابقة الثقافية للشباب لعام **1992**– المركز الثاني في مجال المسرح عن نص ما زال مخطوطا.

** جائزة أفضل قصيدة (المركز الثاني) من "المجلس الأعلى للثقافة" – مصر – **1999** – عن قصيدة "نقوش على قبر شهيدة".

** جائزة "الإبداع العربي" من: "دائرة الثقافة والإعلام بإمارة الشارقة" بدولة الإمارات العربية المتحدة في مجال المسرح (المركز الثاني) عام **2000** – عن مسرحية "عاصمة للبيع".

** جائزة "أحمد فتحي عامر" في مجال الشعر (المركز الثاني) من "الهيئة العامة لقصور الثقافة" – مصر – الدورة الأولى – **2003**.

** جائزة "أحمد فتحي عامر" في مجال الرواية (المركز الثالث) من "الهيئة العامة لقصور الثقافة" – مصر – الدورة الثانية – **2004** – عن رواية "القاهرة – بيروت – باريس".

** جائزة أفضل قصيدة (المركز الثاني) من "نادي جازان الأدبي" بالمملكة العربية السعودية في المسابقة الثقافية لعام **1423**هجرية – عن قصيدة "بقصائدي ويقيني".

مساهمات أخرى

مشرف على تحرير الصفحة الدينية بجريدة الدستور – مصر (2005 – 2008**).

** **قُدِمت ورقته الفكرية**: "ماذا أعطى الإسلام للبشرية" **في أول مؤتمرات** "اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم" (**لندن – نوفمبر 2002**).

** شارك في العديد من المؤتمرات العلمية والثقافية في: مصر، لبنان، ليبيا، الإمارات، والعراق.

** عرضت فرقة "مسرح دبي الأهلي" الإماراتية مسرحية "مملكة للبيع" (إعداد وإخراج عبد الله صالح) المقتبسة عن مسرحيته "عاصمة للبيع" – دبي – يوليو **2009**.

** شـارك في عشـرات الـبرامج التلفزيونيـة والإذاعيـة الثقافية والسياسية في مختلف القنوات الفضائية المصرية والعربية.

** عضو اتحاد كتّاب مصر.

للتواصل:

هاتف: **00201001761266**

E-Mail: mmshikh@hotmail.com